

تَقْسِمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة آل عمران ٣-٨-١٤٠٤-٢٣

دراسات الاستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

سورة آل عمران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة آل عمران

الم (١)

سورة آل عمران

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ
الْقَيُّومُ (٢)

سورة آل عمران

نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣)

مَنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ
اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤)

إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي
الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٥)

هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ
كَيْفَ يَشَاءُ لَمَّا آتَاهُ الْأَمْرُ هُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥)

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ
 مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ
 فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ
 مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ
 تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ
 ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا
 أُولُو الْأَلْبَابِ (٧)

شأن نزول

• النزول:

- و قال الربيع: نزلت هذه الآية في وفد نجران، لما حاجوا النبي (ص) في المسيح، فقالوا: أليس هو كلمة الله و روح منه؟ فقال بلي، فقالوا: حسبنا، فأنزل الله تعالى (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه) ثم أنزل (إن مثلي عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) «سورة آل عمران آية: ٥»

وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ

• و قوله: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ) قيل في معناه قولان:

- أحدهما - ما يعلم تأويل جميع المتشابه «إلا الله»، لأن فيه ما يعلم الناس، و فيه ما لا يعلمه الناس من نحو تعيين الصغيرة عند من قال بها، و وقت الساعة، و ما بيننا و بينها من المدة. هذا قول عائشة، و الحسن، و مالك، و اختاره الجبائي، و أكثر المتأولين. و عندهم أن الوقف على قوله «إلا الله» و يكون قوله: «وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ» مستأنفاً و التأويل على قولهم: معناه المتأول، كما قال تعالى «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ» يعني الموعود به.

وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ

- و الوجه الثاني - ما قاله ابن عباس، و مجاهد، و الربيع «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسُخُونَ فِي الْعِلْمِ» يعلمونه قائلين آمناً كما قال الشاعر:
- و الريح تبكى شجوةً و البرق يلمع في الغمامة
- يعنى و البرق أيضاً يبكيه لامعاً في غمام

وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

• قوله تعالى: وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ،

• التذکر هو الانتقال إلى دليل الشيء لاستنتاجه، ولما كان قولهم: كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا كَمَا مَرَّ اسْتِدْلَالًا مِنْهُمْ وَانْتِقَالًا لِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِمْ سَمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى تَذَكَّرُوا وَمدحهم به.

وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

- و الألباب جمع لب و هو العقل الزكى الخالص من الشوائب، و قد مدحهم الله تعالى مدحا جميلا فى موارد من كلامه، و عرفهم بأنهم أهل الإيمان بالله و الإنابة إليه و اتباع أحسن القول ثم وصفهم بأنهم على ذكر من ربهم دائما فأعقب ذلك أنهم أهل التذكر أى الانتقال إلى المعارف الحقّة بالدليل و أهل الحكمة و المعرفة،

وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

• قال تعالى: «وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنْابُوا إِلَيَّ اللَّهُ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ **أُولُو الْأَلْبَابِ**»: الزمر - ١٨،

• وقال تعالى: «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاجْتِنَابِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ **لِّأُولِي الْأَلْبَابِ** الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ»: آل عمران -

١٩١

وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

- وهذا الذكر الدائم و ما يتبعه من التذلل و الخضوع هو الإنابة الموجبة لتذكرهم بآيات الله و انتقالهم إلى المعارف الحقة كما قال تعالى: «وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ»: الغافر - ١٣، و قد قال: «وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ»: البقرة - ٢٦٩ آل عمران - ٧.

وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ
يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا
كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو
الْأَلْبَابِ

وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

• وقوله: «وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ» و كل مكلف ذو لب لأنه إنما يطلق عليهم هذه الصفة لما فيها من المدحة فلذلك عقد التذکر بهم و هم الذين يستعملون ما توجبه عقولهم من طاعة الله في كل ما أمر به و دعا إليه

وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

- قوله تعالى: وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ، **اللب** هو العقل لأنه في الإنسان بمنزلة اللب من القشر، و على هذا المعنى استعمل في القرآن، و كان لفظ العقل بمعناه المعروف اليوم من الأسماء المستحدثة بالغبه و لذلك لم يستعمل في القرآن و إنما استعمل منه الأفعال مثل يعقلون.

وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

- **والتذكر** هو الانتقال من النتيجة إلى مقدماتها، أو من الشيء إلى نتائجها، والآية تدل على أن اقتناص الحكمة يتوقف على التذكر، وأن التذكر يتوقف على العقل، فلا حكمة لمن لا عقل له. و قد مر بعض الكلام في العقل عند البحث عن ألفاظ الإدراك المستعملة في القرآن الكريم.

وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

- تذکر چنانکه گفته شد بمعنی **توجه** و **یاد آوری** و **پند گرفتن** است شاید مراد از آن **یاد آوری پی در پی** باشد که یکی از معانی تفعّل است در آیات «وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ» ال عمران ۷

قرشی، سید علی اکبر، قاموس قرآن، ۷ جلد، دار
الکتب الإسلامیة، تهران - ایران، ششم، ۱۴۱۲ هـ ق

وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

الرعد : ١٩ أَمْ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ
الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى **إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**

إبراهيم : ٥٢ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَ
لِيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ **وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**

ص : ٢٩ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ
وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ

وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

الزمر : ٩ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَ قَائِمًا
يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ
يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ **إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**

الزمر : ١٨ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ